سلام الأقوياء والحكمة يمانية

زيد الفضيل

@zash113

انتابني فرح عارم حال استماعي للمبادرة التي أعلنها وزير الخارجية الأمير فيصل بن فرحان قبل أيام، والتي تنص أبرز عناوينها على وقف إطلاق النار الشامل بين جميع الأطراف المتحاربة، وفتح ميناء الحديدة، وفتح مطار صنعاء للرحلات الدولية المباشرة مع استثناء بعض الجهات، إلى غير ذلك من التفاصيل، وتفاصيل التفاصيل التي يمكن مناقشتها بشكل مباشر بين وفدي التفاوض حال البدء في سريان المبادرة مع إعلان قبولها من قبل جماعة أنصار الله وسلطة الأمر الواقع في صنعاء.

والواقع أني لا أحتاج إلى أن أبرر سبب سروري بهذه المبادرة، إذ لا يفرح باستمرار القتال بين الإخوة والأشقاء سوى إنسان باغض يُضمر في داخله الضغينة للجزيرة العربية وأهلها الذين يمثلون عصب الجسم العربي ونواته عبر مختلف الحقب التاريخية. هذه الأرض العربية التي ظلت لقرون طويلة بمنأى عن التحارب الدولي والصراعات الإقليمية، فعاشت ضمن حدودها هادئة متأقلمة مع مشاكلها وصراعاتها المحدودة التي سرعان ما تنتهي وتتلاشى آثارها بحبة خشم هنا، وجبر دم هناك.

لكن ذلك لا يرضي الآخر العامل على إنهاء أي وجود للهوية العربية، حيث وبعد أن استحكمت قبضته في أقطار الهلال الخصيب تفتيتا وتشريدا وتدميرا موحشا، وبعد أن همش وادي النيل وسحق إنسانه شمالا وجنوبا، وبعد أن أخرج المغرب العربي من هويته الثقافية لتتفرنس ألسنة أبنائه، جاء الدور إلى شبه الجزيرة العربية التي تمثل عمق هوية كل أولئك، ومخزن وجودهم القومي، ومنبع وعيهم الثقافي، وهو ما يتراءى لي في عديد من الأحداث ومنها ما نشهده من توتر سياسي بين بعض دوله، وصراع عسكري محتدم في الحرب الدائرة في اليمن، ولعمري فهذا هو المطلوب بقاؤه لتلك القوى العاملة على محو الوجود العربي بوجه عام.

في هذا الإطار أرى أن من الأهمية الإشارة إلى تلك الفروق البارزة بين شخصية العسكري والسياسي، فالأول منهما تتركز شخصيته في ثقافة واحدة مفادها النصر أو الهزيمة؛ أما السياسي فقاموسه اللغوي والحياتي أكثر اتساعا ومرونة، فالمشهد لديه ليس أبيض وأسود، وإنما يتدرج البياض في تموجاته إلى أبعد مدى، كما أن السواد له ألوان متعددة تقرب في جوهرها من البياض أكثر من غيرها. إنها السياسة التي تعني فن التعامل بالممكن، وهي السياسة التي تضع في مقدمة حساباتها معايير مادية ومعنوية مختلفة تعمل على أن تكسبها بأفضل قدر ممكن. والخطورة في الأمر حين يفكر السياسي بذهن العسكري والعكس كذلك.

على أن لب الإشكال يتمحور في مجموعة ثالثة تنشأ بطبيعتها الشيطانية مع كل خلاف وصراع سياسي وعسكري؛ إنهم الطفيليون الذين يجدون أنفسهم ضمن كل خلاف، مستفيدين من تنامي حالة الصراع ماديا ومعنويا، ولذلك تراهم جادين في تصعيدهم لكل خلاف، باذلين ما وسعهم من جهد لتشويه الصورة هنا وهناك، مع التزامهم بالظهور بمظهر الغيور المدافع عن أمن وسلامة وكرامة الجهة التي ينتمون إليها، غير أنهم في النائبات قليل، ولذلك تراهم حال الحرب أول المسعرين جعجعة بأصواتهم، وآخر المبادرين بأنفسهم وذواتهم، فإن انتصر من هم في جهته، وحل الاحتفال بالمكاسب، بادروا إلى إبراز شخوصهم وكأنهم هم من قادوا القتال، وإن جاءت النتيجة بعكس ما أحبوا، سارعوا إلى الغنيمة بأرواحهم، ليبدؤوا البحث عن موقع آخر يتسلقون من ورائه. إنهم من يجب أن يتنبه الناس لهم ليس على الصعيد السياسي والحربي وحسب، بل حتى على الصعيد الحياتي وما أكثرهم.

أخيرا، من السهل البكاء على اللبن المسكوب، وليس ذلك من طبع السياسي المحنك والعسكري العاقل، فكيف بمن حباهم الله بحكمة يمانية مصداقا لقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم. وعليه فالكرة الآن في مرمى أهلنا في اليمن الذين أرجو أن يبادروا إلى قبول مبادرة السلام المعلنة مؤخرا، لينخرطوا في مناقشة التفاصيل عبر مفاوضات مباشرة مع مختلف الأطراف، للوصول إلى صيغة تتفق عليها كل المكونات السياسية، لتنتهي معاناة ومأساة شعب آن له أن يستريح من تعب نصف قرن، وكم يحضرني في هذا الموقف قول عتبة بن ربيعة وهو يدعو قريشا للعودة إلى مكة حال سماعه بنجاة قافلة أبي سفيان قائلا: «اعصبوها برأسي وقولوا جبن عتبة»، فهل من عاصب يحقن الدماء بقوة وشجاعة قراره؟

صح النوم.. دكتوراه بالـ «واتس اب»

بندر الزهراني

@drbmaz

نسمع كثيرا، ومن وقت لآخر، عن الشهادات الوهمية المستوردة، ونقرأ هنا وهناك عن نشر الأبحاث بمقابل مالي مقنن تحت مسميات مختلفة، كتكوين المجموعات البحثية والتعاونات الدولية وبرامج الاستقطاب و«الاستنقاط» وإلى ما هنالك من ألاعيب شيطانية تخترعها الإدارات الميديوقراطية، ونسمع أيضا عن السرقات العلمية والأدبية، وأن هذه الممارسات قد تكون فردية لا شأن ولا علاقة للمؤسسات الأكاديمية بها، وقد تكون مؤسسية تحت شعارات وهمية وأنشطة خداعة.

لكن وبالرغم من كل هذه التجاوزات اللا أخلاقية إلا أنه لم يخطر في البال أن يأتي علينا يوم من الأيام ويصبح العمل بها وممارستها أمرا مألوفا أو شبه مألوف، وألا يتوارى أصحابها خجلا من أنفسهم ومما اقترفته أيديهم!

في بعض الجامعات يظنون السكوت عن مثل هذه التجاوزات وجها من أوجه الخير أو بابا من أبواب الستر، وأن كشفها والتخلص منها قد يجلب عليهم الفضيحة والعار أو يضعهم في دائرة من النقد والملاحظة، وبعض الإدارات العليا ربما رأت في ذلك أمرا طبيعيا وأن لا بأس من وقوعه، خاصة إذا ما كان المردود المعنوي يصب في خانة «البروباغندا» الإعلامية، وبالتالي المحافظة على الكراسي والمناصب الإدارية واستمرارية البدلات والمنح والجوائز المالية.

ولأن السكوت عن الخطأ خطأ أكبر، بدأنا نلمس ضعف المنتَج وهشاشة المخرَج فيما يقدم لطلاب الدراسات العليا وفيما يطرح من أبحاثهم ورسائلهم العلمية، طبعا ليس الكل، ففي التعميم إن فعلنا ظلم وتجنٍ، ولكن مع ضعف التدريس، وندرة الأفكار الإبداعية في الجامعات الكبيرة، ومع إطلاق برامج للدراسات العليا في كل الجامعات الناشئة، بدأنا نشعر في السنوات الأخيرة بما يشبه الغثيان الذي يعقبه التقيؤ أكرمكم الله!

في إحدى الجامعات الكبرى، ونقصد بالكبرى تلك التي تأتي في صدارة التصنيف الإقليمي في كل عام مرة أو مرتين، ودائما ما يتباهى بها المسؤولون ويكثرون الحديث عنها والاستشهاد بإنجازاتها التصنيفية، بلغ الحال ببعض الأساتذة الاكتفاء بإرسال ملف أو ملفين لطلابهم في مواد مرحلة الدكتوراه باستخدام تطبيق «واتس اب» ولا يكلفون أنفسهم بأكثر من ذلك، ثم في نهاية الفصل الدراسي يضعون لهم درجات الله أعلم بهم كيف حملوها وكيف وضعوها لهم!

هذا «الانحطاط» والتردي في تقديم المادة العلمية في مرحلة عليا من التعليم يجعلنا نتساءل عن السر الحقيقي وراء ذلك وعن الأسباب والدوافع، بل ويدعونا لإعلان حالة من الطوارئ والاستنفار في التعليم العالي لحين العودة ومراجعة الأخطاء وتصحيح مسارات العمل الأكاديمي إداريا وعلميا، وإلا فإن الأحلام الوردية التي نحلم بها ستظل أضغاث أحلام وخيالات يحسبها المستغفل المسكين حقائق واستحقاقات!

قد يقول قائل: ربما حادثة الـ «واتس اب» حالة فردية لا يصح البناء والقياس عليها، وربما كانت بسبب الجائحة وظروف التعليم عن بعد، فنقول: هذا تبرير مقبول إذا وإذا فقط كانت المخرجات في مستوى من القوة والتناغم يعلو فوق هذا النشاز، ولو كانت كذلك لما وجدنا «الواتسيين» يتعلمون الحجامة في رؤوس أبنائنا ويسرحون ويمرحون في جامعاتنا.

كيف لمثل هذه الجامعات الهشة في تدريس برامج الدكتوراه والمتهورة في منح صكوك الفلسفة أن تنافس وتبحث لها عن موضع قدم في مصاف الجامعات العالمية؟! لا يمكن أبدا وهي بهذه الحال المزرية، ولا بد إن أردنا حماية الجسد الأكاديمي حماية الرأس أولا، أعني الاهتمام والعناية بالدراسات العليا، فالمثل الشعبي الدارج يقول: إذا عاب الرأس عاب البدن! وأنا أقول ما قاله زهير: ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى، من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا.

العابرون خارج أسوار المدينة

وليد الزامل

@waleed_zm

في الأسبوع الماضي شددت الرحال نحو مكان ما في الصحراء على بعد 113 كلم من المدينة التي أقيم فيها. هذا المكان الصغير لا يزال يحتفظ بخصائصه الطبيعية المتميزة ولا يعرفه إلا القليل من الناس، حيث استعنت بصديق للحصول على الإحداثيات الدقيقة للموقع. أعددت قهوتي، وأنا لوحدي أتأمل سكون المكان وجماله. مضى الوقت سريعا فالأوقات الجميلة تغدو كطيف النسيم العليل أو هكذا كما يقولون. خيم الليل الدامس على المكان ولم أجد وسيلة للعودة حيث علقت عجلات سيارتي في الرمال. لقد تكالبت عليّ الأمور دون حول مني ولا قوة فنزلت إلى أحد الأودية القريبة لعلي أجد المساعدة. وفي غمرة سكون الليل الدامس لاح لي شخص غريب، غير واضح المعالم، ولا تبدو عليه آثار التعب فأقرأته السلام، فقال لي: ما حاجتك؟ فأشرت له ها هنا وأعني السيارة معطلة وأحتاج إلى مساعدة، فأومأ برأسه وبادرني بسؤال عن سبب تواجدي في هذا المكان؟

فأجبته وعلى وجهي ارتسمت ملامح الاستغراب من سؤالٍ قلما يسأله مدرك حصيف. يا صاحبي قد خرجت من مدينتي لأستريح في هذا المكان الجميل بعد تعب اليوم، وها أنا الآن أجدني أمامك لعلك تكون سببا في مساعدتي. يا صاحبي دعني أحدثك فالمناطق البرية والأودية أحد مقومات استدامة المدن متى ما أحسن استغلالها. لقد اتسعت رقعة المساحات المبنية في المدن حتى أضحت الفضاءات البرية والبيئات الطبيعية مقصدا لكثير من السكان. إن حماية البيئة والموارد الطبيعية تعد مدخلا هاما للارتقاء بجودة المدن ودعم رفاهية سكانها، بل واستثمارها اقتصاديا.

لقد أشار الهدف الاستراتيجي رقم (6) لوزارة الاقتصاد والتخطيط إلى «تفعيل البعد البيئي باعتباره أحد ركائز التنمية المستدامة» ويرتبط هذا الهدف مع توجهات الرؤية الوطنية 2030 في الحفاظ على البيئة والمقدرات الطبيعية.

يا صاحبي إن المدن الصديقة للبيئة لا تعني زراعة الأشجار في الشوارع أو تخصيص مناطق خضراء وحدائق، بل تطوير العلاقة التكاملية بين العمران والبيئة الطبيعية كتوجه وسياسة في تخطيط المدن. ومع ذلك، فإن الإشكالية تكمن في بناء الخطة الاستراتيجية التكاملية بين النمو العمراني والبيئة الطبيعية فهما في معظم الأحوال على طرفي نقيض لا يجتمعان في كثير من المدن، حيث يزحف العمران غالبا على حساب المناطق الطبيعية ليزيلها أو يدير العمران ظهره عن تلك المناطق لتصبح مرمى للنفايات ومخلفات البناء. وتغيب عندئذٍ ملامح الأودية والهضاب أو التكوينات الطبيعية الفريدة والتي كان من الممكن استغلالها كمنتزهات وطنية أو إقليمية في قلب المدن أو حتى كمناطق طبيعية تتداخل مع نسيج الأحياء السكنية القائمة. لقد تاثرت المناطق المتاخمة وخارج المدن سلبا بالحيازات الخاصة وتعديات المخيمات الترفيهية على مدار السنة، وصاحب ذلك زيادة في كمية النفايات المتولدة وغياب المعالم الطبيعية.

اليوم، تخطو مدينة الرياض خطوات حثيثة لتأهيل المناطق الطبيعية ودمجها ضمن السياق الحضري، ويعد مشروع وادي حنيفة شاهدا يعكس الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، حيث تحول من منطقة مهملة إلى متنزه بري رائد باستخدام طرق وتقنيات ذكية تتلاءم مع البيئة الصحراوية.

حدق صاحبي طويلا وقال: فهمت الآن! انظر إلى سيارتك فهي تعمل كما كانت، وعد إلى مدينتك دون انتظار فهي على موعد مع التطور والازدهار لتكون حديث الأمصار، هذه ليست أسرارا بإذن الواحد القهار. هممت بالمغادرة إلى المدينة وأدرت محرك السيارة وقبل ذلك رجعت إلى صاحبي لأشكره على صنيع معروفه فلم أجده، لعله رحل إلى موعد يحلو فيه اللقاء!

«كلنا إخوان وكلنا مسلمين»

طلال الشريف

@drAlshreefTalal

يحسب لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد وبمشاركة وزارة التعليم ورئاسة أمن الدولة تبني مبادرة التأكيد على مضامين بيان هيئة كبار العلماء في التحذير من تنظيم جماعة الإخوان المسلمين، بلقاءات توعية شارك فيها عدد من المتخصصين، بالإضافة إلى الكلمات التوجيهية لمديري الجامعات، في إشارة إلى ضرورة استمرار برامج التوعية في التحذير من تنظيم جماعة الإخوان المسلمين وخطره على أمن الأوطان في عالمنا العربي والإسلامي.

وتاريخ تنظيم جماعة الإخوان المسلمين ونهجها الديني والسياسي والحركي يخفى على كثير من شبابنا اليوم، ما يستدعي كشف حقيقته وأهدافه وتناوله بالوصف والتحليل والنقد والتعرية في المناهج الدراسية وأهدافها ومحتواها وطرائق تدريسها. يجب أن يعي شبابنا أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة مخادعة ومنحرفة ظاهرها الدعوة والتلبس بلباس الدين النقي وباطنها تشويه أصول الإسلام المتفق عليها وتأييدها للثورة الإيرانية ووصفها لها بروح الأمة المسلمة، وسعيها للوصول إلى السلطة والحاكمية ونبذ الوطنية والطاعة المطلقة للمرشد الأعلى، وأنها جماعة تكفيرية بحسب ما جاء في نصوص وكتابات ورسائل مؤسس الجماعة وفي تقسيمه الصريح للمجتمع إلى مجتمع الإيمان ومجتمع الباطل، وأنها جماعة حزبية سياسية هدفها الوصول إلى السلطة والخروج عن الحكام والزعم بإنشاء دولة الخلافة واعتبار الحكومة ركن من أركان الإسلام، وأنها جماعة شرعنت العنف والإرهاب والاستهانة بالدماء في خطاباتها وممارساتها وآمالها ببناء كتائب مقاتلة تغزو بها العالم، وأنها جماعة ولادة خرج من رحمها جماعات متطرفة وإرهابية كالقاعدة والحوثية والسرورية، عاثت في الأرض فسادا وأساءت للإسلام كعقيدة ومنهج حياة، وأنها جماعة إقصائية لكل من يخالفها بدليل انشقاق العشرات من قادتها وزعمائها والمنتمين إليها وعلى رأسهم الشيخ محمد الغزالي وما تضمنه كتابه الشهير «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث».

لقد نجح تنظيم جماعة الإخوان المسلمين في اختراق قطاع التعليم والقطاع الدعوي بدهاء وخبث غير مسبوقين، مستهدفين الشباب من مختلف الأعمار ومستغلين طبيعة المجتمع وفطرته الإسلامية النقية الخالصة، بداية من مشاركتهم في إدارة شؤون التعليم مرورا بتصميم المناهج الدراسية والأنشطة اللامنهجية في التعليم العام وإعداد الرسائل العلمية، وتأليف الكتب وتنظيم المؤتمرات والندوات في التعليم العالي، واعتلاء المنابر وتنظيم الرحلات والمخيمات الدعوية بأساليب وطرق خفية حتى حققوا كثيرا من مآربهم في إفساد كثير من الشباب وغسل عقولهم واستخدامهم كأدوات في تنفيذ أجندة تنظيمهم الدولي وفي عملياتهم الإرهابية.

والحقيقة أنه رغم الجهود المبذولة في التحذير من تنظيم جماعة الإخوان المسلمين إلا أنها محدودة الأثر وتقليدية، ولا تتناسب كثيرا مع جيل اليوم ولا مع طبيعة التعليم والتعلم في وقتنا المعاصر، نحتاج إلى عمل قيادي وتربوي أكثر عمقا في دحض منهج تنظيم الإخوان المسلمين وأساليبهم من خلال الحوكمة الحقيقية لقيادة وإدارة شؤون التعليم وإعادة تصميم المناهج الدراسية والمناشط المختلفة وأهدافها التربوية المعرفية والمهارية والوجدانية والتطوير المهني للمعلمين وأعضاء هيئة التدريس في مجالات التعليم والتعلم وترسيخ عمليات التعلم الذاتي لدى الطلاب ومهارات التفكير العليا، فضلا عن مهارات القرن الواحد والعشرين، وتحقيق التكامل مع القطاعات الأخرى المهمة في عملية التربية خاصة الأسرة والمسجد والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

ويبقى الرهان على كفاءة وفاعلية المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية في حماية الجيل والمجتمع من ممارسات تنظيم جماعة الإخوان المسلمين وآثاره المترسبة.

لقد كان لفطنة ورؤية الملك عبدالعزيز يرحمه الله دور مبكر في الحد من مخاطر تنظيم جماعة الإخوان المسلمين عندما رفض فتح فرع للجماعة بطلب من مؤسسها حسن البنا، ورد عليه قائلا «كلنا إخوان وكلنا مسلمين» ولكم أن تتخيلوا لو كان لتنظيم جماعة الإخوان المسلمين فرع رسمي في بلادنا، ماذا كان سيحل بنا!

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 6646-1658

الرقم الموحد: 920003453